

مجمع الأمثال

3017 - كَبِيرَ عَمْرُو عَنْ الطَّوْقِ .

قَالَ المفضل : أولُ من قَالَ ذلكَ جَذيمةَ الأبرش وعمرُو هذا : ابنُ أُخْتِهِ وهو عمرو بن عديٍّ بن نصر وكان جَذيمةَ ملكِ الحيرةَ وجَمَعَ غِلْمَانًا من أبناءِ الملوكِ يخدمونه منهم عديٌّ بن النصر وكان له حظ من الجَمَال فعشقه رَقَاشُ أخت جَذيمةَ فَقَالَتْ له : إذا سقيتَ الملكَ فسَكِّرْ فاطبني إليه فسقى عديٌّ جَذيمةَ ليلةَ وألطفَ له في الخدمةَ فأسرعتَ الخمرَ فيه فَقَالَ له : سَلْنِي ما أَحْبَبْتَ فَقَالَ : أَسْأَلُكَ أنْ تُزَوِّجَنِي رَقَاشَ أَخْتِكَ قَالَ : ما بِهَا عنكَ رغبةٌ قد فعَلْتُ فعلمتَ رَقَاشُ أنه سينكر ذلكَ عند [ص 138] إفاقته فَقَالَتْ للغلامِ : أُدْخُلْ على أَهْلِكَ اللَّيْلَةَ فدخلَ بها وأصبح وقد لبثَ ثياباً جُدُداً وتَطَيَّبَ فلما رآه جَذيمةَ قَالَ : يا عَدِيٌّ ما هذا الذي أرى ؟ قَالَ : أَنكحْتَنِي أَخْتِكَ رَقَاشَ البَارِحَةَ قَالَ : ما فعلتُ ؟ ثم وضعَ يَدَهُ في التراب وجعل يضرب بها وجهه ورأسَه ثم أقبل على رُقَاشَ فَقَالَ : .

حدِّثيني وأنتِ غَيْرُ كَذُوبٍ ... أَبِحُرِّ زَنْيَتِ أُمَ بِهِجَيْنِ (1) (حِفْظِي ... حدثيني رقاش لا تُكذِبيني ...) .

أُمُ بَعِيدٍ وَأنتِ أَهْلُ لِعَيْدٍ ... أُمَ بَرْدُونٍ وَأنتِ أَهْلُ لِيدُونٍ .
قَالَتْ : بل زوجتني كُفْؤًا كريما من أبناءِ الملوكِ فأطرقَ جَذيمةَ فلما رآه عديٌّ قد فعل ذلكَ خافه على نفسه فهرب منه ولحقَ بقومه وبلاده فمات هُناك وعَلِمَتْ منه رقاشُ فولدتَ غلامًا فسماه جَذيمةَ عمرا وتبذَّاه وأحبه حباً شديداً وكان جَذيمةَ لا يولد له فلما بلغ الغلامُ ثمانَ سنين كان يخرج في عدةٍ من خدمِ الملكِ يجتنون له الكِماءَ فكانوا إذا وجدوا كِماءَ خيارا أَكَلوها وراحوا بالباقي إلى الملكِ وكان عمرو لا يأكل مما يجني ويأتي به جَذيمةَ فيضعه بين يديه ويقول : .

هَذَا جَنَائِي وَخِيَارُهُ فِيهِ ... إِذْ كَلَّ جَانٍ يَدُهُ إِلَى فِيهِ .
فذهبت مَثَلًا ثم إنه خرج يوما وعليه ثيابٌ وحُلِي فاستطيرَ ففُقِدَ زَمَانًا فضرب في الآفاق فلم يوجد وأتى على ذلكَ ما شاء الله ثم وجده مالكٌ وعقيل ابنا فارج رجلان من بِلَقَيْنِ كانا يتوجَّهان إلى الملكِ بهدايا وتحفٍ فبينما هما نازلان في بعض أوديةِ السَّمَواةِ انتهى إليهما عمرو بن عدي وقد عَفَتْ أَطْفَارُهُ وشعره فَقَالَا له : مَنْ أَنْتَ ؟ قَالَ : ابنُ التَّزَوُّجِيةِ فَلَهَّيَا عنه وَقَالَا لجاريةِ معهما : أطعِمينا فأطعمتها فأشار عمرو إلى الجارية أن أطعمني فأطعمته ثم سقتهما فَقَالَ عمرو : اسقِنِي فَقَالَتْ الجارية لا تَطْعَم

العبدَ الكُرَاعَ فيطُمَعُ في الذِّرَاعِ فأرسلتها مَثَلًا ثم إنهما حَمَلَاهُ إلى جذيمة
فعرفه ونظر إلى فتى ما شاء من فتى فضُمَّه و قَبِلَ لَهُ وَقَالَ لهما : حَكِّمْتُكما فسألاه
منادمته فلم يزالا نديميه حتى فرَّقَ الموتَ بينهما وبعثَ عمراً إلى أمه فأدخلته الحمام
وألْبسته ثيابه وطوَّ قَتَهُ طَوَّ قَالاً كان له من ذهب فلما رآه جذيمة قَالَ : كَبُرَ عمرو عن
الطَّوْقِ فأرسلها مَثَلًا وفي ملك وعقيل يقولوا مُتَمِّمُ بن نُويرة يرثي أخاه مالك بن
نُويرة [ص 139] .

وَكُنْذًا كَنْدُ مَانِيٍّ جَذِيمة حَقْبِيَّةٌ ... مِّنَ الدَّهْرِ حَتَّى قِيلَ لَنِّ نَتَصَدَّعَا .

وعَشْنَدَا بِخَيْرٍ في الحَيَاةِ وَقَبِلْنَا ... أَصَابَ المَنَايَا رَهْطَ كِسْرَى
وَتُبَّعَا .

فَلَا مَآ تَفَرَّ قُنْدَا كَأَنِّي وَمَالِكٌ ... لَطُولِ اجْتِمَاعٍ لَمْ نَبْتَ لِيْلَةٍ
مَعَا .

قلت : اللام في " لطول اجتماع " يجوز أن تتعلق بتفرقنا أي تفرقنا لاجتماعنا يشير إلى
أن التفرق سببه الاجتماع ويجوز أن تكون اللام بمعنى على .
وقال أبو أ خراش الهذلي يذكرهما : أَلَمْ تَعْلَمِي أَن قَدَّ تَفَرَّ قَ قَبِلْنَا خَلِيلًا
صفاء مالك وعقيل قَالَ ابن الكلبي : يضرب المثل بهما للمُتَوَاخِيَيْنِ فيقال : هما
كَنْدُ مَانِيٍّ جَذِيمة .

قَالُوا : دامت لهما رُبَّتبت المنادمة أربعين سنة